

متى؟

شعر: عباس محمد باشكيل
متى سنرفع صخبي هامة الراس

ونخلع العار فوق الخوف والياس
ونمعن الفكر في ماضي هزيمتنا

ليعدوا الأمل المنشود كالماس
ونبتني وطناً يسمو ويحرسه

حكم الشريعة بين الله والناس
فتمتطي العز والأسوار نهدمها

نضيء جهلاً ببتار وقبرطاس
ونزرع الأرض اقداماً وملحمة

تسقي الشهادة ذكرها بمقياص
ماذا ترى اليوم في ظلماء غربتنا؟

وذا الصبأح على وسواس خناس
ماذا هنا غير أطلال تعيرنا؟

ماذا هناك سوى عجز وإفلاس؟
وتخت تلك الروابي الخضر ماتمنا

وفوق نعش الثكالى عالم ناس
وأرضنا حدفا أذاف راقصة

عليه يهتر أمر الحاكم القاسي
وأمن أوطاننا في ليلة خلعت

ثوب العفاف على مغشوقة الكاس
تعد للحرر إن سربل عورتها

سربال إثم وأغلالاً بأحباس
تلقي الفتاوى عليه ظل أخرفها

وفوقها نعل أسباد وحررأس
يا صاح دعني على الأخبار ملتتهها

أقلب الأمم في رأس بلا راس
حتى أذوب كمثل الشمع في وطن

تحتت النهار مناه نور نبراس
مرت عليه فصول العمر زاحفة

بين (البسوس) وحمق الغر (جساس)
فيها ارتقى جاحد التوحيد وارتفعت

رأياته بعد تنكيس وإزكاس
فحاك خزياً على أذهى مؤامرة

تمشي الهويستي على أعصاب إحصاسي
فهل تعيد أخي للعمر قيمته

وللحياة معاني الحب والباس
وتمطر الكفر إيماناً وتضحية

كي تشرق الشمس فوق الناظر الخاسي

ما استعصى منها بفضل الله وتوفيقه وبما أوتي من علم ودراية واسعة حتى لقد أفتى في حياة شيوخه الأجلء فكانوا يبدون له الحنو والمحبة الكاملة مع الإكبار والإجلال لما يرون فيه من مزايا . وكان العلامة علوي بن عبد الرحمن المشهور إذا رآه بطريق مع طلبة العلم وهو راكب ترجل إعظماً له وترغباً في العلم وإظهاراً لشرف العلم وحملته . وكان قد تولى ضبط وتصحيح فتاوى شيخه العلامة الفقيه أبو بكر بن أحمد بن عبد الله الخطيب ، كما قام بجمعها العلامة سالم بن حفيظ بن عبد الله بن الشيخ أبي بكر بن سالم . وقد طبعت تلك الفتاوى طبعتها الأولى بمصر سنة ١٣٧٩هـ الموافق سنة ١٩٦٠م * * *

وكان قد قرأ عليه ودرس وتلمذ له وتخرج به الجم الغفير والعدد الكثير من مواطنيه ، ومن الواردين إلى تريم لطلب العلم من ضواحيها ومن الأفاق البعيدة كمحميات عدن وأندونيسيا وغيرها ، بل وكثير من البارزين بحضرموت ومن القضاة في الساحل والداخل . ومن كتبه : فتح الإله المنان الذي يضم فتاويه الضخمة الحافلة والزخرفة بالتحقيق والتحري ، وتعتبر من ذخائر المكتبات الإسلامية الدينية . وله تعليقات قيمة على كتاب عماد الرضى في أدب القضاء ، وعلى كتاب الياقوت النفيس لشيخه العلامة أحمد بن عمر بن عوض الشاطري ، وغيرها من الكتب .

توفي رحمه الله بترميم الثلاثاء الموافق ١٢ جمادى الآخرة سنة ١٣٨٦هـ . ودفن وصلي عليه في جبانة تريم الشهيرة واجتمع لتشييعه جموع غفيرة وردت إلى تريم لحضور الصلاة عليه وأبنة قبل الصلاة عليه العلامة الجليل عبد الله بن حسن بلقيه بكلمة جمع فيها فأوعى من تعريف بالراحل الكريم وإشادة بالدين في رجاله . وتلاه العلامة عبد الرحمن بن حامد بن محمد السري بكلمة احتوت على غرر فضائل الفقيد ، وأعماله المجيدة ، وشمائله العاطرة . كما رثاه جماعة من تريم وعدن وعينات وملايا وسنقفورة وفاء بحق العلم وتخليداً لذكراه الخالدة بأثاره الحميدة ونتائج العلمية .

وكان قد أقيمت للفقيد بمدينة عدن حفلة تأبين شارك فيها الأديب حامد بن أبي بكر بن حسين المحضار بقصيدة عصماء نجتزئ منها ببعض الأبيات ، وقد استهلها بكلمات عبر فيها عن إعزازه وتقديره للفقيد . وذكر أن معرفته بمكانته تقتضي رثاءه وتأبينه فهو إمام من أئمة المسلمين ، وبطل من أبطال الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه وما بدلوا تبديلاً:

قضى عالم الفنا العظيم الذي بنى
قضى شيخ فقه الشافعي عميده
قضى ابن سعيد سالم فذ عصره
إمام من الأعلام لست بسواجد
نمتسه تريم وهي إمامت نمت
له في دياجي المشكلات إذا دعت
فقدنا جهير الصوت غير مجمم
تملى الهدى سمتنا وخلقاً وسيرة
من الصفوة الأبرار حراس شرعة
طوى كشحه عن كل شان وإنما
ولما قسضى نجساً تهلل وجهه

رحم الله الشيخ وأخلفه على الإسلام وأهله بخلف صالح وجزاه عن الإسلام خيراً. (١)

(١) من ترجمة واقية للشيخ كتبها فضيلة العلامة عبد الرحمن بن حامد بن محمد السري تحت عنوان (المؤلف في سطور) . ونشرت ضمن كتاب العلامة الشيخ سالم سعيد بكير باغيثان (فتح الإله المنان) في طبعة الأولى (١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م) بمطابع عالم المعرفة بجمدة . وكانت الترجمة تحتوي على نقولات من بعض الأوراق التي كتبها المغفور له بإذن الله تعالى تضمنت نبذاً عن حياته العلمية . وقد أوردنا تلميذه البار والوفى لشيخه العلامة الشيخ سالم بن سعيد بن سالم بكير باغيثان ، ضمن ترجمته الواقية التي أحاطت بكل مراحل سيرته منذ نعومة أظفاره وحتى توفاه الله تعالى مغفوراً له إن شاء الله .